ردود الشهاب الخفاجيّ (١٠٦٩ هـ) النحويّة على أبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥ هـ) في الأسماء المبنية

رغد فيصل غازي حسين الياسري
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية
stud.raghad.f@40babylon.edu.iq

أ. م. د. وائل عبد الأمير خليل الحربي
جامعة بابل / كلية الآداب

ملخص البحث

للردود النحويّة دور كبير في توسيع قواعد النحو وتثبيتها ببسط محاور الخلاف والجدل؛ وقد حفلت باهتمام النحاة قديماً وحديثاً؛ إذ ردّ سيبويه (١٨٠هـ) على أستاذه الخليل (١٧٥هـ) في بعض المسائل، وألّف ابن ولّاد (٣٣٢ هـ) كتابه (الانتصار) ردّا على المبرّد (٢٨٥ هـ) وانتصارا لسيبويه في مسائل متعددة، وردّ ابن مضاء (٥٩٢ هـ) على النحويّين في مؤلّف : (الردّ على النحاة) والشّهاب الخفاجيّ (١٠٦٩هـ) في حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاويّ (٦٩١ هـ) – من الذين اتّبعوا خطى المتقدمين في الردّ على مَن سبقه مِن النحاة؛ إذ ردّ على أبي حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ) في ما ورد عنده من مسائل نحويّة في تفسيره (البحر المحيط في التفسير)؛ وإعجاباً منا بهذا العلم الجليل (علم النحو)، ولإيثارنا التخصص في دراسة قرآنية؛ أقدمنا على تحرير هذا البحث الموسوم :(ردود الشّهاب الخفاجيّ النحويّة على أبي حيّان الأندلسيّ في الأسماء المبنيّة) لنقف على أهم المسائل التي اختلف فيها وناقشها الشّهاب مع أبي حيّان؛ في محاولة منّا للتأصيل لها بما عند المتقدمين ، وعقد موازنة بينهما في ما قالاه من وجوه نحوية، والتعرف على مَن تابعاه وكذلك مَن تابعهما أو خالفهما للوصول إلى غاية الترجيح بين ما رآه كلٌ منهما، بإذنه تعالى، والحمد لله مبتدئين ومنتهين .

الكلمات المفتاحية: الشهاب، حيّان، وردّ، المناقشة، يترجّح

Abstract

Grammatical of the responses major role in the expansion of grammar and installed to extend the dispute axes and controversy; they swore interest grammarians ancient and modern; the response Sibawayh (180 e) the mentor of Hebron (175 AH) in some matters, and A son and Ladd (223 e) book (victory) in response to a radiator (285 AH) and a victory for Sibawayh in many matters, son of Lord lighted (592 e) the grammarians in the author: (post grammarians). The Shihab al-Khafaji (1069 AH) in his entourage - (care of the judge and the adequacy of Radi) on the oval interpretation - of those who followed the footsteps of the applicants in response to the earlier of the grammarians; as a response to Abi Hayyan Andalusian (745 AH) in the statement he has grammatical issues in its interpretation (Ocean sea of interpretation); and impressed us with this flag Galilee (grammar), but specialization in Quranic study; we took on the editing of this research is marked: (replies Shehab al-Khafaji grammatical Abe Hayan Andalusian in the names based) to stand on the most important issues to disagree and discuss them Shihab with Abi Hayyan ; in an attempt to consolidate them, including when the applicants, holding their balance in what they said faces grammatical, and get to know the follow as well as from follow or behind getting too shootout between what he saw each God willing, thankfully beginners and enders .

key words: likely ،discussion ،and answer ،Hayyan ،Alshihab

المقدمة

الحمد لله حمدًا ليس له منتهى، والصلاة والسلام على نبيه (محمد) سيد الورى وآله المعصومين الأتقيا، وأصحابه النجبا، صلاةً وسلامًا لا ينقطعان أبدا لِنسعد بذكرهما في يوم اللقا ... فأمّا قبلُ وأما بعدُ :

فإنَّ لعلم النحو أثرًا عظيمًا في حفظ اللسن من الخطإ والزلل ؛ والذي يأخذنا عبقُه حيثُ الإمامُ عليٍّ (عليه السلام) وحيثُ تلميذُه الدؤلي؛ وابتغاءً لطلب الأجر العظيم من الباري (عز وجل) بالتدبّر في كلامه المجيد (القرآن الكريم)

ولشغفنا الكبير في مدارسته؛ وقع اختيارنا على البحث في حاشية الشّهاب الخفاجيّ – (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاويّ – لنتتبع أهم المسائل النحويّة التي اختلف فيها مع أبي حيّان الأندلسيّ في هذه الدراسة ؛ التي وسمناها بـ (ردود الشّهاب الخفاجيّ النحويّة على أبي حيّان الأندلسيّ في الاسماء المبنيّة)؛ وقد اشتملت على خمس مسائل؛ تضمنت الخلاف في عود الضمير أولًا، والخلاف في دلالة (أنّى) ثانيًا، ومن ثمَّ توجيه نوع (ما) في مسألتين، وانتهينا إلى الدلالة الإعرابية لضمير المخاطبين مع اسم الاشارة .

وبعد هذه المسائل خاتمة سجّلنا فيها أهم النتائج والخلاصة التي توصل إليها البحث ، فقائمة بمصادره التي اعتمدناها في مناقشة هذه الردود .

والمنهجُ المعتمدُ في تحرير هذه المسائل التطبيقية للردود هو وصفٌ تحليليٌ مفتتَحٌ بتمهيد اختلفَ نمطُه من مسألة إلى أخرى بحسب ما يترتّب على ردِّ الشّهاب؛ فهو إما تأسيسٌ نحويٌّ يغلب فيه الجانب المعنويّ والدلاليّ للنحو عند المتقدمين من النحاة، وفي ما جاء عند المتأخرين مما يتناسب وطبيعة معالجة المسألة ، أو بسط الخلاف مباشرة من غير تهيئة له في الذي يختلف فيه الشّهاب مع أبي حيّان من المسائل المتسمة بالوضوح .

أمّا التحليل فيقوم على بيان ما يحتمله التركيب المدروس من وجوه إعرابية ودلاليّة ذكرها معربو القرآن الكريم، يُعرَض بعدها رأي أبي حيّان محاولين فيه إرجاع ما ذكره إلى مظانّه عند النحويّين – إن أمكن – ؛ لنتبيّنَ ما إذا كان الرأي يحتمل الجدّة عنده أو لا، ثُمَّ نقابله بردّ الشّهاب مفصّلين فيه للوقوف على من تابعهم أيضاً، أو عند ما استنبطه من رأي اجتهد فيه، ومن ثم يوازَن رأيه والحجج التي ساقها بآراءِ بعض من النحويّين متقدمين أو متأخرين ومحدثين في محاولة تؤول إلى الترجيح بين ما قال به أبو حيّان وبين ما ردّه عليه الشهاب بفقرة أفردناها تحت عنوان (المناقشة والترجيح) .

أما الدراسة السابقة التي بحثت جانبا من فكر الشّهاب واعتمدها البحث فهي : (نقد الوجه النحويّ عند الشّهاب الخفاجيّ، أحمد عباس أمير الجيلاويّ، أطروحة دكتوراه بإشراف الدكتور: محسن حسين الخفاجيّ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل ، ٢٠١٥ م) وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على حبيبه وحبيبنا النبيّ (محمد) وعلى آله الطاهرين .

١. الخلاف في عود الضمير

الأصلُ في الضميرِ أنْ يعودَ على مذكورٍ قبلَه. وذكرَ ابنُ مالك (٦٧٢ هـ) أنَّ الأصلَ تقديمُ مُفسِّرِ ضميرِ الغائب، ولا يكونُ غيرَ الأقرب إلاّ بدليلٍ ، واللائقُ بالمفسَّر لكونِهِ جزءَ المفسِّرِ في تكميلِ وضوحِهِ أن يتصلَ به؛ فلذلك إذا ذُكِرَ ضميرٌ واحدٌ بعدَ اثنينِ فصاعدًا جُعِل للأقربِ، ولا يُجعَل لغيرِهِ إلاّ بدليلٍ من الخارج [١] .

واختُلِف في عودِ الضميرِ (الهاء) في (منهم) [٢] من قوله تعالى:﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[سورة الأنعام : آية ١٠] لكونِهِ يعودُ على واحدٍ من مرجِعَين :

أولُهُما: على (الرسلِ): وقالَ به أغلبُ المفسرينَ[٣]، ومنهم أبو البقاء [٤] (٦١٦ هـ) ، وتبعه أبو حيّان [٥]، وذكره السمين الحلبيّ[٦] (٧٥٦هـ) والشهاب[٧].

وثانيهما: عودُه على غيرِ الرسلِ مع لحاظِ تعلُّقِ (منهم) بمحذوفٍ على أنَّ (منهم) حالٌ من فاعِل (سَخِرُوا)، والضمير في (منهم) يعودُ على الساخرينَ؛ وعلى هذا فهو يعودُ :

إما على المستهزئين ونقله أبو البقاء [٨]، أو على (أممِ الرسلِ)؛ إذ التقديرُ :

" ولقد استهزِئ برسلٍ من قبلِكَ " [٩] ، والقائل به : الطبريّ (٣١٠ هـ)؛ إذ التقدير : " فلقد استُهزئ برسل من رسلِنا الذين

أرسلناهم من قبلكِ إلى أُممِهِم " (١٠) . وبه قالَ كذلك
الحَوفيّ (٤٣٠ هـ) – كما نقل أبو حيّان (١١) – ، والشّهاب (١٢) .

وضعّفَ أبو حيّان ما ذهب إليه الحَوفيّ وأبو البقاء في أن يكونَ الضمير عائدًا على غير الرسلِ، إذ قالَ أبو حيّان " قال الحَوفيّ في أُمَمِ الرسلِ، وقال أبو البقاء على المستهزئين، وما قالاه ليسَ بجيدٍ " (١٣) .

ولم يوافقِ الشّهابُ أبا حيّان في ردِّه رأيَ الحَوفيّ في عودِ الضميرِ على (الأمم)؛ والذي يقتضي عوده على غير مذكور؛ وجاء دفعُهُ رأيَ أبي حيّان بما أجابَ بهِ عنهُ تلميذه السمين الحلبيّ بـ " أنّهُ في قوةِ المذكورِ " (١٤) . وذكرَ الطاهر بنُ عاشور (١٣٩٣هـ) أنّ قوله : (ولقد استهزئ برسل ....) يدلُّ على " جملة مطويّةٍ إيجازًا، تقديرُها : واستهزَأوا بِكَ، ولقد استُهزِأ أمم برسلٍ من قبلِك؛ لأنَّ قولَه :﴿من قبلك ﴾ يُؤذِنُ بأنّهُ قد استُهزِئ به هو أيضًا، وإلّا لم تكن فائدةٌ في وصف الرسل بأنّهم من قبله؛ لأنَّ ذلك معلومٌ " (١٥) .

المناقشة والترجيح :

احتجَّ أبو حيّان في ردِّ رأي الحوفيّ بأنَّ " الضميرَ يعودُ على غيرِ مذكور وهو خلافُ الأَصلِ " (١٦) . وردَّ الشهابُ احتجاجَه بأنَّ رجوعَ الضميرِ على (أُمم الرسل) هو بقوةِ الظاهرِ المذكورِ (الرسل) .

ويبدو لنا أَنَّ عودَ الضميرِ بما فُسِّر وقُدِّر يَرجُحُ فيه رأيُ أبي حيّان ؛ وذلكَ لما يأتي :

١. إنَّ أَغلبَ المفسرينَ قد أرجعَهُ إلى الرُّسل .

٢. في إرجاعهِ إلى (أمم) تكلّفٌ؛ لأنَّ المُعادَ عليهِ مُضمرٌ بعيدٌ غيرُ قريبٍ من العائد، وهذا يناسبُ ما يطلبهُ النحويّون من صياغةٍ للقاعدةِ النحويّةِ للضمائر .

٣. إنّ ما يطلبُهُ السياقُ بحكمِ سببِ نزولِ الآية يقتضي عودهُ على (الرسل)، إذ ذُكر من سبب نزولها أنّ رسولَ اللهِ ص " مرَّ بالوليد بن المغيرة وأميةَ بنِ خلف، وأبي جَهْل بن هشام فَغمزُوه واستهزءوا به فغاظَهُ ذلك ، فأنزلَ الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم : (ولقد استهزئ برسل...) " (١٧) . مما يعني أنه قد استُهزئ من (الرسِل) أنفسهِم قبلَ النبي ص ، وليس من أُممِهِم . والله أعلم .

٢. الخلاف في دلالة (أنّى)

تأتي (أنّى) ظرفًا للمكان يُفيد العمومَ ، ويبدو أنّها أكثرُ عمومًا من (أين) لمكانِ المدّةِ فيها (١٨) .

وتكون اسمَ استفهام أو اسمَ شرطٍ (١٩) ؛ وذكرَها سيبويه مع أدواتِ الشرطِ بقوله: " وما يُجازى به من الظروفِ: أي حينٍ، ومتى، وأينَ، وأنّى، وحيثما " (٢٠). وتَرِدُ (أنى) لمعانٍ مختلفةٍ –سواء أكانَت استفهاميةً أم شرطيةً–؛ إذ تأتي بمعنى (كيفَ)، و(من أين)، و(متى)(٢١)، وكثيرًا ما تتداخل وتتقارب معانيها (٢٢) ، وقد فسّرها سيبويه في قوله تبارك وتعالى : ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [سورة البقرة: من الآية ٢٢٣] بـ(كيف)، و(مِن أين) باجتماعِهما(٢٣)، وللنحويين، بَعدهُ في هذهِ الآية المباركةِ أقوالٌ، هي(٢٤) :

القولُ الأول : إنّها شرطيّةٌ، بثلاثة معان : أحدها : بمعنى (كيفَ) وتقديرُ الآية : (كيفَ شئتم من الهيئات) ، فالإجابةُ تكون في تعدّدِ كيفياتِ الإتيانِ لا في تعدّدِ مواضعِهِ، وهي تُبقي المعنى على الإتيانِ في موضعِ الحرثِ والإبذارِ ، وهذا الوجهُ قد ذهبَ إليه
الفراء (٢٥)، والزجّاج الذي قالَ : " أي : إيتوا حرثَكم كيفَ شِئتم " (٢٦) ، وغيرهم (٢٧) .

ثانيها : إنّها بمعنى (مِن أينَ) ، وقالَ بهذا النحّاسُ (٣٣٨ هـ) ، إذ ذكرَ : " أنّى : ظرفٌ، وحقيقتُه : من أينَ شِئتم " [٢٨] ، وتقديرُ المعنى فأتوهن من أيِّ جهةٍ شئتم ، بعد أن يكونَ المأتيُّ واحدًا ، وبهِ قالَ الزمخشريّ [٢٩] (٥٣٨ هـ)، وآخرون [٣٠] .

وثالثها : إنّها شرطيةٌ بمعنى (إنْ) ، والمعنى : (إنْ شئتم فأتُوا على الكيفية التي تَرَونَها)؛ وحُذِف الجوابُ ثقةً بما قبله، وهو الظاهرُ بلحاظِ المعنى، ووردَ هذا المعنى عند المغربيّ (١١١٠ هـ)؛ إذ قال: " وقيلَ: إنّها شرطيةٌ ؛ فالمعنى : إن شئتم فأتوا " [٣١] .

والقولُ الثاني : أن تكونَ ظرفَ زمانٍ بمعنى (متى) ، والمعنى : (فأتُوا حرثَكم في أيّ زمانٍ أردتمُ) ، وهذهِ كذلك شرطيةٌ ، جوابُها مقدّرٌ – كما سبق – أوردَ ذلك ابنُ الجوزي (٥٩٧هـ) – على أحدِ المعاني – ؛ إذ قالَ : " إنّه بمعنى إذا شئتم، متى شِئتُم " [٣٢] وهذا ما نقله أبو حيّان أيضا، إذ ذكرَ أنّها : " بمعنى متى ، فيكونُ إذ ذاك ظرفَ زمان " [٣٣] .

القول الثالث : إنّها تحتملُ المعاني السابقة جميعًا؛ إذ قال السَّجسْتانيّ(٣٣٠ هـ) : " وقوله عز وجل : ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: كيفَ شئتم، وحيثُ شِئتم، فتكون (أنّى) على ثلاثة معان " [٣٤] . وإلى هذا القولِ نحا الشّهابُ؛ إذ قالَ : " وما ذكرَهُ المفسّرون من الوجوه الثلاثةِ صحيحٌ " [٣٥] .

وقد أورد أبو حيّان معظم معاني (أنّى) ، قائلًا: " وَأَنَّى بِمَعنَى: كيفَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَزْلِ، وَتَرْكِ الْعَزْلِ، ...، أَوْ: بِمَعْنَى مَتَى؟ ...، فَيَكُونُ إِذْ ذَاكَ ظَرْفُ زَمَانٍ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَأْتُوا حَرْثَكُمْ فِي أَيِّ زَمَانٍ أَرَدْتُمْ. وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّى، بِمَعْنَى أَيْ، وَالْمَعْنَى عَلَى أَيِّ صِفَةٍ شِئْتُمْ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا تَخْيِيرًا فِي الْخِلَالِ وَالْهَيْئَةِ " [٣٦] . ويظهرُ من قوله : " وأنّى إنّما يجيءُ سؤالًا وإخبارًا على أمرٍ له جهاتٌ فهي أعمُّ في اللغةِ مِن (كيف)، ومِن(أين)، ومِن (متى) ، وهذا هو الاستعمالُ العربي " [٣٧] أنّه يرى في (أنّى) الدلالةَ على العموم في أغلبِ أحوالِها، يعزّزُ ذلك ما ذكره في كتاب آخر من أنّ " أنّى تكونُ شرطًا ، وذِكرُها الثاني في ظروف المكان للعموم بمعنى (متى)، وبمعنى (أينَ)، وقيل لتعميمِ الأحوالِ... وفي (أنّى) معنى يزيدُ على (أين) " [٣٨] .

ووصفَ أبو حيّان مجيءَ (أنّى) في الآية – مَحلّ البحثِ – بالمشكِل ، وسببُ ذلك تعلّقُها بما قبلَها ، ولا يوجد وجهٌ من الوجوه المذكورة يمكن أن تُحمَل (أنّى) عليه؛ لأنَّه لا يجوز أن يكون العامل في (أنّى) مقدما عليها وهو الفعلُ(فأتوا) ؛ حيث قالَ : " قَالُوا: وَالْعَامِلُ فِي: أَنَّى فَأْتُوا، وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ لَا يَصِحُّ، لِأَنَّا قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا تَكُونُ اسْتِفْهَامًا أَوْ شَرْطًا، لَا جَائِزَ أَنْ تَكُونَ هُنَا شَرْطًا، لِأَنَّهَا إِذْ ذَاكَ تَكُونُ ظَرْفَ مَكَانٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مُبِيحًا لِإِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي غَيْرِ الْقُبُلِ، وَقَدْ ثَبَتَ تَحْرِيمُ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، وَعَلَى تَقْدِيرِ الشَّرْطِيَّةِ يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْمَلَ فِي الظَّرْفِ الشَّرْطِيِّ مَا قَبْلَهُ، لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ لِفِعْلِ الشَّرْطِ، كَمَا أَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ مَعْمُولٌ لَهُ ، وَلَا جَائِزَ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامًا ، لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتِ اسْتِفْهَامًا اكْتَفَتْ بِمَا بَعْدَهَا مِنْ فِعْلٍ ، ... ، وَهُنَا يَظْهَرُ افْتِقَارُهَا وَتَعَلُّقُهَا بِمَا قَبْلَهَا . وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامًا لَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا، وَأَنَّهَا تَكُونُ مَعْمُولَةً لِلْفِعْلِ بَعْدَهَا ، فَتَبَيَّنَ عَلَى وَجْهَيْ : أَنَّى، أَنَّهَا لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً لِمَا قَبْلَهَا، وَهَذَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمُشْكِلَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى فِكْرٍ وَنَظَرٍ " [٣٩] .

ومن ثَمّ فقد رفضَ أبو حيّان الوجهين : الشرطيّةَ والاستفهاميّةَ، للمعنى والصّنعةِ ولكنّه لمّا كانَ لزامًا أن يختارَ وجهًا محدّدًا في التوجيهِ اختارَ أن تكونَ شرطيةً وعلّلَ ذلك بافتقارِها إلى جملةٍ غيرِ التي بعدَها ، قال : " والذي يظهرُ – والله أعلم – ، أنّها تكونُ شرطًا، لافتقارِها إلى جملةٍ غيرِ الجملةِ التي بعدَها، وتكونُ قد جُعلَتْ فيها الأحوالُ، كجعْلِ

الظروف المكانية .... وقد جاء نظيرُ ذلك في لفظِ (كيف)، خرجَ به عن الاستفهام إلى معنى الشرط في قولهم : كيف تكون أكون، وقال تعالى : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [سورة المائدة : آية ٦٤] " [٤٠] .

ولكنّ الشّهابَ لم يسلِّم لكلامِ أبي حيّان في تضعيفِ الشرطيّةِ والاستفهاميّةِ وتعليلاتِه لهذا التضعيفِ والتوجيه، فاعترضَ عليهِ قال: "وما أَوردَهُ عليها أبو حيّان (رحمه الله) وظنّه واردًا غيرَ مندفع ليسَ بوارد وإنْ سلّمهُ غيرُه أمّا الشرطيّة فإنّ جوابَها لمّا تقدّمَ عليها قُدّر لها جوابٌ يدلُّ عليه، ويؤكّده وما أوهمه من جوازِه في غيرِ القبل يأباه قولُه حرثٌ فلا إشكالَ. وأما الاستفهامُ فإنّه لمّا خرجَ عن حقيقتِهِ جازَ عملُ ما قبله فيهِ نحو: (كان ماذا ؟) كما صرّحَ به النحاةُ وأهلُ المعاني" [٤١].

فيكون بذلك قد استدلّ على ما ذهبَ إليه بما يأتي:

١. إنّ جواب (أنّى) الشرطيّة لمّا تقدم عليها قُدّر لها جوابٌ يدلُّ عليه ويؤكدّه ؛ وما أوْهَمَه من جوازِه في غير القُبُلِ يأباه قوله : (حرثٌ) فلا إشكال.

٢. إنّ تقديرَها (استفهاميّةً) على أن يكونَ الاستفهامُ – هنا – مجازيًّا خارجًا عن حقيقتِه؛ لذا جاز عملُ ما قبله فيه نحو: (كان ماذا ؟) .

المناقشة والترجيح :

إن ما استدلّ به الشّهاب من اعتراضِه على أبي حيّان دفاعًا عن شرطيّةِ (أنّى) وجهٌ مقبولٌ ، وللأسباب الآتية [٤٢]:

١. ناغَمَ الشّهابُ مذهبَ الكوفيينَ الذين يُجوِّزونَ تقدُّمَ جوابِ الشرطِ على الأداة [٤٣] وقد وُصِفَ مذهبُهم بأنّه " أكثرُ ملاءمةً واتساقًا " [٤٤] .

٢. دفعَ الشّهابُ مانعَ أبي حيّان المعنويّ بقرينةِ (الحرْث) ، وهي حجةٌ مقبولةٌ كذلك .

٣. دفعَ الشّهابُ إنكارَ أبي حيّان استفهاميّةَ (أنى)؛ لكونِ ما قبلها لا يعملُ فيها لِصدارتِه، بالقول بأنّ هذا الاستفهامَ فيها مجازيّ، وهو توجيهٌ معقولٌ أيضا، ويعزّزُ هذا ما صرّح به ابن جنيّ من أنّ ماله الصدرُ إن سُلِخ عنه معناه الحقيقي جاز عمل ما قبله فيه، وليس ذلك بالشاذِّ أو النادر، بل هو بابٌ واسع في العربية ، سمّاه ابنُ جنيّ بـ(خلع الأدّلة) [٤٥] .

لكنَّ الأظهرَ هنا – وكما يبدو لنا – أنّ (أنّى) تحتمل أن تكون شرطيّةً بمعنى (متى) وذلك لأمرين :

الأول: ما ذكرهُ الطاهر بنُ عاشور من أنّ المتبادرَ من موقع الآيةِ ومعاني ألفاظها أنّها " تذييلٌ واردٌ بعد النهي عن قربانِ النساءِ في حالِ الحيض فتُحمل (أنّى) على مَعنى (متى) ويكونُ المعنى : " فأتوا نساءَكم متى شئتم إذا تَطهرْنَ " [٤٦] ، ويُضيف أنه : " لا مناسبةَ تبعثُ لِصرف الآية عن هذا المعنى إلاّ ما طارَ بين علماء السلف ومَن بعدهم من الخوضِ في محاملَ أخرى لهذه الآية " [٤٧] بما روَوهُ من آثارٍ لأسبابِ النزولِ واختلاف الفقهاء في معانيها [٤٨] .

الثاني : قول عبد الخالق عضيمة [٤٩] (١٤٠٣ هـ) متابعًا أبا حيّان أنّها تكونُ شرطًا؛ لافتقارِها إلى جملةٍ غيرِ الجملةِ التي بعدها، وتكونُ قد جُعِلَت فيها الأحوال كجعلِ الظروف المكانيةِ، وأُجريت مَجراها، ومما ذَكرهُ الدكتور فاضل السامرائيّ من أنّ : " الغرض من العدولِ إلى (أنّى) توسيعُ المعنى وزيادة " [٥٠]فلا ضيرَ أن تأتي شرطًا بمعنى ظرف الزمان (متى) على سبيل توسيعِ المعنى .

فعلى ما ذكرنا يترجّحُ عندنا ما رآه الاثنان (أبو حيّان والشّهابُ) ، والله أعلم .

٣. توجيه نوع (ما) :

أ. (ما) بين المصدرية والموصولية بلحاظ العائد

لـ(ما) عند المعربينَ في قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٠] وجهان (٥١) :

الوجه الأول : فيه قولان :

القول الأول: أن تكونَ (ما) حرفًا مصدريًّا تبعًا لسيبويه ؛ حيث يقول : " إنَّ من الحروفِ ما لا يدخلُ إلاّ على الأفعال التي في موضعِ الأسماء [...] ، ومن ذلك : ائتني بعدما تفرغ؛ فـ(ما) و(تفرغ) بمنزلةِ الفراغ "(٥٢). وعليه يكون التقديرُ في الآية الكريمة : (بكونِهم يكذبون) ، على مذهبِ مَن قال لِ(كان) الناقصةِ مصدرًا ، وإلى هذا ذهب أبو البركات الأنباريّ (٥٣) (٥٧٧ هـ) ، وآخرون (٥٤) ، أو على تقدير : (بكذبِهم أو تكذيبِهم) على مذهب مَن عنده (كان) الناقصة لا مصدرَ لها، وهو أبو علي الفارسيّ (٣٧٧ هـ)، كما نُقِل عنه(٥٥).

والآخَرُ: القولُ بمصدريتِها اسمًا وليسَ حرفًا، وهو مذهبُ الأخفشِ (٢١٥هـ) الذي قال : " جَعَلَ (ما والفعل) اسمًا للمصدرِ كما جَعَلَ (أنْ والفعل) اسمًا للمصدر " (٥٦) .

والوجهُ الثاني : أن تكونَ اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) وقد قالَ بهذا النحّاسُ (٣٣٨ هـ) ؛ بإعرابِهِ (ما) في مَحلِّ جرٍّ؛ قالَ : " بما كانوا (ما) خفض بالباء " (٥٧) .

واحتملت الآيةُ التي تأتي بعد المذكورةِ من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١١] أنْ تعربَ معطوفةً على (يكذِبون) أو على (يقولوا آمنا) بواو العطفِ ، وهو توجيهُ الزمخشريّ مرجّحًا العطف على (يكذبون) ، قالَ : " وإذا قيلَ لَهُم معطوفٌ على (يكذبونَ) ؛ ويجوزُ أن يُعطفَ على (آمنّا) ؛ لأنّك لو قلتَ : ومِن الناسِ مَن إذا قيلَ لهم لا تُفسِدُوا كانَ صحيحًا، والأول أوجه " (٥٨). وإليه ذهبَ أبو البقاء أيضاً ؛ إذ ذَكَرَها في موضعِ نصبٍ بعطف (إذا) عليها، قالَ : " إذا في موضعِ نصبٍ على الظرفِ " (٥٩).

واعترضَ أبو حيّان على إعرابِ الزمخشريّ، وأبي البقاء عطفًا على خبر، أي : على (يكذبون) ، وبيّن أنّ ذلك إنّما جاءَ من اعتقادِهما موصوليّةَ (ما)؛ قال : " وأجازَ الزمخشريّ وأبو البقاءَ أن تكونَ معطوفةً على (يكذبون) ، فإذ ذاكَ يكونُ لها موضعٌ من الإعرابِ، وهو النصبُ؛ لأنّها معطوفةٌ على خبرِ كانَ والمعطوفُ على الخبر خبرٌ ، وهي إذ ذاك جزءٌ من السببِ الذي استحقُّوا به العذابَ الأليم " (٦٠) .

وقد خطّأهُما في وجهِ العطفِ على (يكذبونَ) ؛ قال : " وهذا الوجهُ الذي أجازهُ على أحدِ وجهي (ما) من قوله : (بما كانوا يكذبون) خطأٌ " (٦١)؛ وعلَّل كلامه بـ" أنّ المعطوفَ على الخبرِ (خبر يكذبون) قد حُذِفَ منهُ العائدُ على (ما(٦٢)و قد احتَجَّ أبو حيّان على ما ذهبَ اليه بما يأتي (٦٣) :

١. إنَّ (ما) حرفٌ مصدريٌّ ، وفي حرفيتِها لا حاجةَ لضميرٍ في خبرِها يعودُ عليها؛ لأنّ الخبرَ إذ ذاك خبرُ كان الناقصةِ؛ وإنَّ الخبرَ كالعِوَضِ من المصدر، ولا يُجمعُ بين العِوَضِ والمعوَّضِ مِنهُ؛ وحينئذ فلا حاجةَ إلى ضميرٍ عائدٍ على (ما) ؛ لكونِها حَرفًا مَصدريًّا؛ وبهذا يكون أبو حيّان قد رَدَّ على مذهبِ الفارسيّ القاضي بعَدم المصدريّةِ مِن (كان الناقصة)، هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى عزَّزَتْ قراءةُ (يكذّبون) – بالتشديد – حضورَ الضميرِ في الفعلِ (يكذبون)، وفي هذا قال " ومَنْ قَرَأ بالتشديد ... ، فالمفعول محذوفٌ لفَهْمِ المعنى " (٦٤) .

٢. ردَّ أبو حيّان مذهبَ الأخفش، وابنَ السرّاج في جعلِ (ما) المصدريّة اسمًا ؛ إذ قالَ : " فعلى مذهبِ الأخفشِ يكونُ هــذا الإعــراب خطــأ " [٦٥] – وذكــرَ أنّ إعرابَهمــا (حرْفًا مصدريًّا) شائعٌ عند الجمهور .

٣. يؤدي إعراب الجملةِ عطفًا على (يكذبون) إلى أن يكون الكلامُ غيرَ منتظمٍ؛ إذ يصيرُ التقديرُ : " ولهم عذابٌ أليمٌ بالذي كانُوا ، إذا قيلَ لهم لا تُفسِدُوا في الأرضِ ؛ قالوا إنّما نحنُ مصلحون " [٦٦] .

وردّ الشهابُ على أبي حيّان بقبولِهِ الوجهينِ الإعرابيين مُوافقًا فيهما أبا البقاءِ، في عطفِ الجملةِ الشرطية على (يكذبون)، مع القولِ بموصوليّةِ (ما)، إذ قالَ : " وقد قالُوا بجوازِ الوجهينِ على الاحتمالين كما صرّحَ بهِ أبو البقاء (رحمه الله) واعترضَ عليهِ أبو حيّان بأنّهُ على الموصوليّةِ خطأٌ؛ لعَدْم العائدِ على (ما) مِن تلك الجملةِ " [٦٧]، ثم عقّب على ذلك بالقول: إنّه " قيلَ عليهِ : إنَّ لزومَ الضميرِ هنا غيرُ مُسلَّمٍ، وإنّ النحاةَ لم يذكروا وصلَ (ما) المصدريةِ بالجملةِ الشرطيةِ " [٦٨] .

وأمّا ما استدلَّ به الشهابُ [٦٩] ، فهو كما يأتي :

١. احتجَّ بأنّ هناك مَن ذهبَ الى كونِ لزومِ الضميرِ هنا غير مسلَّمٍ ؛ ومن ثم راحَ يؤيد ما ذَهبَ إليهِ بأنَّ اللغويينَ من المُفسِّرينَ؛ عندما ذكرُوا عطفَ جملةِ (إذا قيل ...) لم يذكرُوا لزومَ إرجاعِ عائدٍ من الجملةِ المعطوفةِ [٧٠] ، بل إنَّ الزمخشريّ حينَ قدّر بالعطفِ: " ومِنَ النّاسِ مَنْ إذا قِيل لَهُم لا تُفسِدوا " [٧١] ؛ لم يكن الكلامُ فيه غيرَ مُنتظمٍ – كما ذَهَبَ أبو حيّان – ، وكذلك انتفاء الحاجةِ إلى عَوْدِ الضميرِ في ما أَوردهُ الأخفشُ وغيرُه [٧٢]، من قراءةٍ لـ(يكذبون) خفيفةً ، إذ أورَدَ الأخفشُ : " وقال بعضُهم خفيفةً وبها نَقرأ " [٧٣] .

٢. أما في ما يخصُّ ردّه على أبي حيّان في عَدمِ ذِكرِ النحاةِ وَصْلَ (ما) المصدريّةِ بالجملةِ الشرطيّةِ ؛ فيؤيِّدُهُ إيثارُ أبي حيّان الجانبَ المعنويّ ؛ بإعرابِ الجملةِ (عطفَ الاستئناف) على جانبِ الصنعةِ النحويّةِ .

المناقشة والترجيح :

إنّ المتأمّل في أقوالِ بعض المعربين – ممّن سبقوا الزمخشريّ – لهذه الآية ؛ يجدُ أنّ الزمخشريّ اختلف عنهم في توجيه إعراب هذه الجملة؛ إذ لم يذكرُوا عطفَها على ما قبلها ؛ ومِنهُم : الأخفش [٧٤] والنحّاس[٧٥]، ومكي القيسيّ[٧٦](٤٣٧ هـ) ، بل إنّ الأخيرينِ اكتَفَيا بإعرابِ (إذا) نصبًا على الظرفِ ؛ قَالَ النحّاسُ : " (إذا) في موضعِ نصبٍ على الظرفِ " [٧٧] وقالَ مكيّ : " إذا ظرفٌ " [٧٨] . .

وفي اعتمادِ جانبِ المعنى في إعرابِ جملة (إذا قيلَ ...) يذكرُ عبد القاهر الجرجانيُّ (٤٧١ هـ) – في باب العطف – أنَّ : " ممّا هو أصلٌ في هذا البابِ أنَّكَ قد ترى الجملةَ وحالَها مع حالِ التي قبلَها ممّا يعطفُ ويُقرَنُ إلى ما قبله، ثُمَّ تراها قد وَجبَ فيها تركُ العطفِ لأمرٍ عَرَضَ فيها صارت به أجنبيةً مما قبلها " [٧٩] ، وأَعرَبَ الجرجانيُّ هذهِ الجملةَ على الاستئنافِ ؛ إذ قالَ : " (وإذا قيل ...) إنّما جاءَ : (أنّهم هم المفسدون) مُستأنفًا مُفتتَحًا بـ (ألَا) ؛ لأنّهُ خبرٌ مِنَ اللهِ تعالى؛ بأنَّهم كذلك والذي قبلَه من قوله : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ حكايةً عنهم، فلو عُطِفَ لَلَزم عليه ... من الدخولِ في الحكاية، ولصارَ خبرًا من اليهودِ ووصفًا منهم لأنفسهم بأنَّهم مفسدونَ ولصارَ كأنَّهُ قيلَ: قالُوا : إنّما نحنُ مصلحونَ، وقالُوا : إنّهم المفسدُونَ، وذلك مما لا يُشكُّ في فسادِهِ " [٨٠] .

وقالَ النيْسابوريّ (٥٥٠ هـ) : " (ما) معَ الفعلِ بمعنى المصدرِ، وليس بمعنى (الذي)؛ لأنَّ (الذي) يحتاجُ إلى عائدٍ من الضميرِ ... وإنّما جاءَهم المفسدون مع فسادِ غيرهم لشدَّةِ فسادِهم فكأنَّهُ لم يَعتَدْ بغيرِهِ " [٨١] . وذهبَ الطاهر

بنُ عاشور إلى رأيٍّ آخر؛ بالإعرابِ عطفًا على الأقربِ؛ إذ قال : " يظهرُ لي أن جملةَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ عطف على جملة ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة : ١٠]؛ لأنَّ قولَهُ : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ إخبارٌ عن بعضِ عجيبِ أحوالِهم ! ومِن تلك الأحوالُ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ في حين أنّهم مفسدون فيكونَ معطوفًا على أقربِ الجملِ المُلِظّة [٨٢] لأحوالِهم ، وإنْ كانَ ذلك آيِلاً في المعنى إلى كونِهِ معطوفًا على الصلة في قولِهِ : من يقول آمنّ"[٨٣] ، وقال أيضاً : " و(إذا) هنا لمجردِ الظرفيةِ وليست متضمنةً معنى الشرط " [٨٤] .

وبذلك يترجّحُ عندنا رأيُ أبي حيّان في إعرابه جملةَ: (إذا قيل) مُسْتأنفةً ؛ باعتمادِهِ المعنى وبقولِهِ : " هذه الجملة والجملتان بعدها هي من تفاصيلِ الكَذِبِ ونتائجِ التكذيبِ : ألا ترى أنَّ قولَهم : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، وقولهم : ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، وقولهم عِندَ لقاءِ المؤمنينَ (آمنّا) كذبٌ محضٌ ؟ فناسبَ جعلَها جملاً مستقلةً ذُكِرَتْ لإظهارِ كذبِهم ونفاقِهم ونسبة السّفهِ للمؤمنين واستهزائِهم؛ فكثُرَ بهذهِ الجمل واستقلالها ذمُّهم والردُّ عليهم، وهذا أوْلَى من جعلِ ذلك جملاً سيقتْ صلةَ جُزءِ كلام ؛ لأنّها إذ ذاك لا تكون مقصودةً لذاتِها، إنما جيء بها معرفةً للموصولِ إن كان اسما، ومتممةً لمعناه إن كان حرفا " [٨٥]، والله أعلم .

ب. الخلاف في (ما) بين الموصولية والمصدرية الظرفية

ذهب أبو حيّان إلى أنّ (ما) في قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [سورة فاطر : من الآية ٣٧] ، مصدريّةٌ ظرفيّةٌ ، قال : " أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ، وَهُوَ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ وَتَوْقِيفٍ وَتَقْرِيرٍ ، وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ ، أَيْ مُدَّةَ يَذَّكَّرُ " [٨٦] .

في حين ذهبَ الشهابُ الخفاجيّ إلى أنّها موصولةٌ أو موصوفةٌ ، وليست مصدريّةً ظرفيّةً ، قال : " وقوله : (ما يتذكر) فيه إشارة إلى أنّ (ما) موصولةٌ ، أو موصوفةٌ، لا مصدريّةٌ ظرفيّةٌ كما قالَه أبو حيّان أي مدة التذكر؛ لأنّه قيلَ: إنّه غلط ؛ لأنّ ضميرَ (فيه) يأباه؛ لأنّها لا يعودُ عليها ضميرٌ إلاّ على قولِ الأخفش باسميتِها، وهو ضعيفٌ، ولعلّه يجعلُ الضميرَ لـ(لعمرِ) المفهومِ من (نعمِّر) ، فلا غلطَ فيه " [٨٧] .

فهو يرى أنّ كونَها مصدريّةً ضعيفٌ؛ لوجودِ الضميرِ (الهاء) في (فيه) الذي يعودُ عليها، في حين أنّ المصدريّةَ لا يعودُ عليها ضميرٌ إلاّ على مذهبِ الأخفش، وابنِ السّراج ، وجماعةٍ من الكوفيين [٨٨]، وهو مذهبٌ يصِفُهُ جمهورُ النحويّين بالضّعْف.

وهذا الذي ذهبَ إليهِ أبو حيّان ، من أنّ (ما) في الآية الكريمةِ مصدريّةٌ ظرفيّةٌ سبقَ أن ألمحَ إليه أبو عبيدة (٢٠٨هـ)؛ إذ قال : " ومجازُ (ما) هاهنا مجازُ المصدرِ " [٨٩] . وذهبَ ابنُ عطيّة إلى أنّها ظرفيةٌ، قال : " و(ما) في قوله (ما يَتَذَكَّرُ) ظرفية " [٩٠] . وذكر العكبريّ فيه وجهين ، قال : " وَ (مَا يَتَذَكَّرُ) أَيْ زَمَنَ مَا يَتَذَكَّرُ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً ؛ أَيْ تَعْمِيرًا يُتَذَكَّرُ فِيهِ " [٩١] . فهو يشيرُ بقوله : (زمن ما يتذكر) إلى أنها ظرفيّةٌ، وأجازَ أن تكونَ نكرةً موصوفة، وقد أجازَ النسفيّ (٧١٠هـ) هذا الوجهَ الأخيرَ[٩٢].

ومما يجدرُ ذكرُه أنّ الشهابَ الخفاجيّ رجعَ في هذا الردِّ إلى السمينِ الحلبيّ ونقلَه منه ، قال السمينُ الحلبيّ : " قولُه : « مَا يَتَذكَّر » جوَّزوا في « ما » هذه وجهين ، أحدهما : – ولم يَحْكِ الشيخُ [يعني أبا حيّان] غيرَه – أنها مصدريّةٌ ظرفيّةٌ قال : أي : (مدةَ تَذَكُّرٍ) وهذا غَلَطٌ؛ لأنَّ

الضميرَ في (فيه) يمنعُ مِنْ ذلك لعَودِهِ على (ما)، ولم يَقُلْ باسميَّةِ (ما) المصدريّةِ إلاَّ الأخفشُ وابنُ السَّراج الثاني: أنها نكرةٌ موصوفةٌ أي تعمُّراً يتذكر فيه ، أو زماناً يتذكَّرُ فيه " (٩٣) .

وذهـــبَ أبـــو الســـعود (٩٨٢ هـــ) إلـــى أنّهـــا نكـــرةٌ موصـــوفةٌ، لـــذا فسَّـــر الآيـــة بـــالقول : " و(مَا) نكرةٌ موصوفةٌ ؛ أي : ألم نمهلْكُم ، أو ألم نؤخرْكُم ولم نعمْرُكُم عمراً يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ أي : يتمكَّنُ فيه المتذكرُ من التَّذكُّرِ والتَّفكُّرِ " (٩٤) . وقد تابع الآلوسيُّ (١٢٧٠ هـ) السمينَ الحلبيَّ والشهابَ الخفاجيّ في توجيهِ الآيةِ والاعتراضِ على أبي حيّان بتضعيفِ وجهِ المصدريّةِ الظرفيّةِ؛ إذ قال : " و(ما) موصولةٌ ، أو موصوفةٌ ؛ أي : ألم نُمهلْكُم ونعمرْكُم الذي ؛ أي : (العمر الذي)، أو (عمراً يتذكرُ فيه مَن تذكر) أي يتمكنُ فِيهِ مَن أرادَ التذكر وتحقّقتْ منه تلك الإرادة مِن التذكرِ والتفكر وقالَ أبو حيّان : (ما) مصدريّة ظرفيّة أي : ألم نعمرْكم في مدّة تذكر، وتُعقِّبَ بأنّ ضميرَ (فِيهِ) يأباه؛ لأنّها لا يعودُ عليها ضميرٌ إلاّ على نظر الأخفش؛ فإنّهُ يرى اسميتها وهو ضعيفٌ ، ولعلّهُ يجعلُ الضميرَ للعمرِ المفهوم من (نعمّر) وفيه بُعد" (٩٥).

في حين نجدُ أنّ الطاهرَ بنَ عاشور وجّه (ما) هنا ، على أنّها مصدريّة ظرفيّة ولم يذكرْ وجهًا آخر ، قال : " وَ(مَا) ظَرْفِيَّةٌ مَصْدَرِيَّةٌ ، أَيْ زَمَانَ تَعْمِيرِ مُعَمَّرٍ " (٩٦) .

المناقشة والترجيح :

يبدو أنّ أبا حيّان أخذ في توجيههِ الآية الكريمة جانبَ المعنى، ولم يتقيّدْ بالجانب اللفظيّ الذي يقودُ إلى أنّها ليست مصدريّةً ظرفيّةً؛ لوجود ضميرٍ يعودُ عليها، في حين أنّ النحويّينَ الذين تعقّبوه واعترضُوا على توجيههِ أخذوا جانبَ اللفظِ والصناعةِ النحويّةِ، على الرغم من أنّ أكثرَ المفسرين يشير إلى الدّلالة الزمنيّة الظرفيّة لهذا التركيب ، على مختلف التأويلات المذكورة فيها، قال الماوردي (٤٥٠ هـ) : " ﴿أَوَ لَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ فيه خمسةُ تأويلاتٍ : أحدها : أنّه البلوغُ، قاله الحسن لأنّه أولُ زمانِ التذكر . الثاني : ثماني عشرةَ سنة . الثالث : أربعون سنة، قاله ابنُ عباس ومسروق الرابع : ستون سنة ، قالَه عليُّ بنُ أبي طالب [عليه السلام] مرفوعاً . الخامس : سبعون سنة لأنه آخرُ زمانِ التّذكر، وما بعده هَرَمٌ " (٩٧). ومن ثمّ نجدُ أنّ كلا الفريقينِ قد اتّخذَ جانباً من جوانب التحليل : المعنى من جهة، والصناعة من جهة أخرى، والراجحُ الأقرب لسياق الآية عندنا أن تكونَ مصدريّةً ظرفيّةً كما أوّلَها أبو حيّان والله أعلم .

٤ . الدلالة الإعرابية لضمير المخاطبين مع اسم الإشارة

جاءَ في كتاب (التحرير والتنوير) أنَّ الأصلَ في الإخبارِ أن يكونَ بينَ المخبرِ والمخبَرِ عنْهُ تخالفٌ في المفهومِ واتحادُ في الصدقِ في الخارج ، وهو المعروف عند المناطقةِ بحمْلِ الاشتقاق نحو : (أنت صادق)، ولذلك لَزِم اختلاف المسند والمسند إليه بالجمود والاشتقاق غالبا أو الاتحاد في الاشتقاق، ولا تجدهما جامدَين إلا بتأويل(٩٨) .

وفي إعراب ﴿ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ ﴾ من قوله المبارك : ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ... ٨٥﴾

[سورة البقرة : آية ٨٤ – ٨٥] أقوالٌ عدة منها (٩٩) :

أولاً: وهو الظاهرُ، أنّ (أنتم) في محل رفع بالابتداء، و(هؤلاء) خبر و(تقتلون) : حالٌ، العاملُ فيها اسمُ الإشارة لِما فيها من معنى الفعلِ .

الثاني : أنَّ (أنتم) مبتدأ ، و(هؤلاء) : منادى حُذِفَ منه حرفُ النداء ، أو (هؤلاء) منصوبة على الاختصاصِ، و(تقتلون) في كلتا الحالتين خبرُ المبتدأ ، وقد قال به ابن عطيّة(١٠٠) .

الثالث : أنّ (هؤلاء) موصولٌ بمعنى (الذي) وتقتلون صلته ، وهو خبرٌ عن (أنتم) ، أي : (أنتُم الذينَ تقتلون) ، وقد قالَ به الزجّاج (١٠١) .

الرابع : أن يكونَ (أنتم هؤلاء) مبتدأً وخبرًا على معنى : (ثمّ أنتم بعدَ ذلك هؤلاء المشاهدون) ، والجملة من (تقتلون) مستأنَفَةٌ مُبيِّنةٌ للجملةِ قبلَها ، وهذا التوجيه ذكرَه الزمخشريّ ؛ قال : " والمعنى : ثمّ أنتم بعدَ ذلك هؤلاء المشاهدون ، يعني أنّكم قومًا آخرون غيرَ أولئك المُقرِّينَ ؛ تنزيلًا لِتغيّرِ الصفةِ منزلةَ تغيُّرِ الذاتِ كما تقول : رجعتُ بغيرِ الوجهِ الذي خرجتُ بهِ . وقولُهُ : (تقتلون) : بيانٌ لقوله : (ثم أنتم هؤلاء)" (١٠٢) . وهو ما ذهبَ إليه البيضاويّ (١٠٣) وتابَعَهُ الشهابُ (١٠٤) وإنما عُمِدَ إلى الوجوه الإعرابية الثلاثة المتقدمة للتخلص من إشكال ؛ هو أنَّ قولَه : (أنتم) للمخاطبينَ الحاضرينَ وهم (اليهود)، وهؤلاء اسم الإشارة للغائبين ، والإشارة لا تكون إلى غائبٍ (١٠٥) .

وجعلَ الزمخشريّ المقصودَ بالخطابِ أسلافَ الحاضرين، مع إشعارِهِ بمغايرةِ المشارِ إليهِم للذين وُجّهَ إليهِم الخطابُ مُرادا منه مغايرةً تنزيليّةً لتغيُّرِ صفاتِ المخاطبِ الواحدِ، قال : " والمعنى : ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون، يعنى أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرّين؛ تنزيلًا لتغير الصفة منزلة تغير الذات، كما تقول: رجعتُ بغير الوجه الذي خرجتُ به"(١٠٦).

واعترضَ عليه أبو حيّان فقال : " الظاهرُ أنَّ المشارَ إليهم بقولهِ : ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ هم المخاطبونَ ... فليسوا قوماً آخرينَ ألا ترى أنّ التقديرَ الذي قدّره الزمخشريّ من تقدير تغيّرِ الصفة منزلة تغيرِ الذاتِ لا يَتَأَتّى في نحوِ : (ها أنتَ ذا قائماً) ، ولا في نحو : (ها أنتم أولاء) ، بلِ المخاطَبُ هو المشارُ إليهِ من غيرِ تغيّرٍ " (١٠٧) .

وردَّ الشّهابُ على أبي حيّان ، واستند في ردّه إلى كلام السمين الحلبيّ (١٠٨) الذي بيَّن أنّ ما أورده أبو حيّان على الزمخشريّ غيرُ واضحٍ وبعيدٌ عن مرادِه ، قال الشّهاب : " اعترضَ عليه أبو حيّان ... وقالَ الحلبيُّ لم يَتّضحْ لي صحةُ الإيرادِ عليه وما أبعدَهُ عنه لأنّهُ لم يفهمْ مرادَهُ " (١٠٩) .

وأما استدلالاتُ الشّهاب (١١٠) فهي على النحو الآتي :

أولاً: لا عدولَ في تنظيرِ (أنتم هؤلاءِ تقتلون) بـ(ها أنا ذا قائمًا) ، لأنَّ الإخبارَ باسمِ الإشارة لا يقتضي المغايرةَ ، وحَمْلُ الظاهرِ على الضمائرِ لا يقتضي ذلك .

ثانياً : على الرغم مّما حَمَلَهُ كلامُ الزمخشريّ من خَفاءٍ ، فالشهابُ فسّرَهُ على التأويل من وجهين ؛ الأولُ : " ثم أنتم بعدَ ذلك التوكيد في الميثاق نقضتُم العهدَ ؛ فتقتلونَ أنفسَكُم وتُخرِجونَ مِنكُم من ديارِهم، أي صفتُكم الآن غير الصفةِ التي كنتُم عليها فأَدخَلَ (هؤلاء) ، وأوقعَ خبرًا لِـ(أنتم) ، وجعلَ قولَه : (تقتلون) جملةً مبيِّنةً مُستقلةً ؛ ليفيدَ أنّ الذي تغيرَ هو الذاتُ بعينِها نعيًا عليهم بشدة أخذ الميثاق ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاةِ به " (١١١) .

والوجهُ الآخرُ : أنّه بيّنَ ما مثّل به الزمخشريّ من قوله : " رجعتَ بغيرِ الوجهِ الذي خرجتَ به " (١١٢) ، أنّه يعني : ما أنت بالذي كنت من قبل، وكأنّك ذهب بك وجيء بغيرِك، ونظَّرهُ بالحديثِ : (دَخَلَ بوجهٍ غادرٍ، وخرج بوجهٍ كافرٍ) . ويقول الشهاب " فالمغايرةُ حقيقيةٌ والحملُ عليها يحتاجُ إلى التأويل " (١١٣) .

ثالثاً : أكّدَ المغايرة – في تعليقِه – على كلامِ البيضاويّ بالنسبةِ إلى المسندِ والمسند إليه على التأويل أيضاً بأنَّ : المعنى (أنتم) المعبرَ به عن المأخوذِ عليهم الميثاق وباعتبار ما سُيحكى؛ يعني: هؤلاء؛ كما نقل أنّه : أراد بالأول (أنتم) إسنادَ الإقرارِ والشهادةِ ؛ لأنّهما يوجبانِ القربَ، وبالثاني: قتلَ أنفسهم ... إلخ ؛ لأن المعاصيَ توجبُ البعدَ (١١٤) .

وذكرَ الطاهر بنُ عاشور أنّ " هذا استعمالٌ عربي يختصُّ غالبًا بمقام التعجب من حال المخاطب ... ثم إن العربَ قد تقصدُ مِن الإخبارِ معنى المصادقة ، مصادقة المتكلّمِ الشيءَ عينَ شيء يبحث عنه في نفسه ، نحوُ : " أنتَ أبا جهل " – قالَهُ ابن مسعود يوم بدر – ؛ إذ وجدهُ مُثخنًا بالجراحِ صريعًا ، أو مصادقة المخاطبِ ذلك في اعتقاد المتكلم " نحو : ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ [سورة يوسف : آية ٩٠] فإذا أرادوا ذلك توسّعوا في طريقةِ الإخبارِ فمِنْ أَجْلِ ذلكَ صحَّ أنْ يُقالَ : أنا ذلك " [١١٥] . كما عدَّ ما ذهبَ إليه الزمخشريّ من المغايرةِ التنزيليّة لتغيرِ صفاتِ المخاطبِ الواحد تكلّفًا " ساقهُ إليه محبةُ جَعْلِ الخطاباتِ في هذهِ الآيةِ موافقةً للخطاباتِ التي في الآيةِ التي قبلَها " [١١٦] .

ويرى الدكتور فاضل السامرائيّ أنّ " هذا التعبيرَ يُستعملُ للإفصاحِ عن الشخصِ ومكانهِ ... ولو ابتَدأَ الإنسانُ على غيرِ ذا الوجهِ فقالَ : (هذا أنت) وهذا أنا، يريدُ أن يعرِّفَهُ نفسه، فالإخبارُ عنه ثابتٌ لا فائدةَ فيه " [١١٧]. ويقولُ أيضاً: " (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) فأخَّر التنبيهَ؛ لأنّه أرادَ أن يُحضر أنفسَهم أمامَ أعينِهم هم ليشهدوا أعمالَهم وصفاتِهم ، أي : أنتم هؤلاء المشاهدونَ الحاضرونَ بصورتِكم الواضحة البيّنة التي لا تخفى .... " [١١٨] . وفيه تأييدٌ لما ذهبَ إليه الشهابُ من متابعةٍ لمَا وردَ عند الزمخشريّ .

المناقشةُ والترجيح :

ذهبَ أبو حيّان إلى أنّ : (هؤلاء) خبرٌ يقتضي المطابقة ؛ لأنّ المخاطبينَ هم أنفسهَم وليسوا قومًا آخرين ؛ ونظيرهُ : (ها هو ذا قائمًا)؛ وكأنّهُ قالَ : (أنت الحاضر) – هذا من حيث اللفظ – أما من حيث المعنى ، فهو الإخبارُ بالحالِ، ودليلُ هذا مجيء الاسم المفردِ منصوبًا، ورَدَّ الشهابُ رأيَ أبي حيّان بأنَّ الإخبارَ باسم الإشارة لا يقتضي المغايرة، وحمْل الضمائر على ذلك لا يقتضي ذلك، فلا عدولَ في قوله : (أنتم هؤلاء تقتلون) بـ(ها أنا ذا قائمًا)، وأنَّ المغايرةَ الحقيقيةَ موجودةٌ في التأويلِ عندَ الزمخشريّ بما استدلَّ به، وهي من المغايرةِ التنزيليةِ من تقدير : (تغيّر الصفةِ منزلة تغيّر الذات)، وليسَ فيها تكلّفٌ؛ وهو ما أكّده الطاهر بنُ عاشور، وما استظهرَهُ كذلك الدكتور فاضل السامرائيّ. فلو قارنا بين ما ذهبَ إليه أبو حيّان وما تبنّاه الشهابُ الخفاجيّ نجد أنّ المقتضى البلاغيَّ أو ما يُشعِرُ بهِ هُوَ الذي يستدعي المغايرةَ؛ ذلك أنَّ المقامَ مقامُ تعجبٍ وهو الغالبُ على جوِّ الآية؛ وعلى هذا يبدو لنا أنّ المرجّح هو ما ذهبَ إليه الشهابُ، والله أعلم .

الخاتمة :

في نهاية المطاف نودّ أن نسجل أهمّ ما توصلنا إليه في هذا البحث ، وذلك على النحو الآتي :

١. أفصحت ألفاظ الردود عند الشّهاب مثل : (وما أورده عليه أبو حيّان – رحمه الله – وظنّه واردا ليس بوارد) و(وما أبعده عنه لأنّه لم يفهم مراده) وغيرها، عن أمانة مهنية بإثباته نسبة الرأي إلى صاحبه ، أولاً، وعن جانبٍ من شخصية الشهاب النفسية الممزوجة بالانفعال الإيجابي المثمر في الانتصار للوجه النحويّ الذي يراه مناسبا ، ثانياً .

٢. أظهر البحث اعتماد الشّهاب على النحاة السابقين لأبي حيّان في ردوده عليه؛ وذلك بتبنيه لآرائهم، والزمخشريّ منهم خاصّة ، وكذلك اعتمد آراء السمين الحلبي – تلميذ أبي حيّان – في تعليل بعض الوجوه المناسبة لرؤاه النحويّة ؛ وقد يصرّح تارة باسمه وقد لا يصرح به تارة أخرى .

٣. لم يقتصر بناء الشّهاب للوجه النحويّ – المعترض به على أبي حيّان – على الظاهر من النص المبارك فحسب؛ بل اشتمل على ما ذُكر في تأويله أيضا .

٤. أفصح الموطنان اللذان ترجّحَ فيهما رأي الشّهاب عن شخصية نحوية بارزة تهتم ببسط الحجج والأدلة ومناقشة المسائل النحويّة بطريقة بارعة؛ لاسيّما في المسائل الخلافية .

٥. انمازت محاكمة الشّهاب النحويّة لأبي حيّان بالموضوعيّة؛ فلم يتعصب لمذهب بعينه مع عنايته بالمذهب الكوفي .
٦. أفصحت ألفاظ الردود عند الشّهاب مثل : (وما أورده عليه أبو حيّان – رحمه الله – وظنّه واردا ليس بوارد) و(وما أبعده عنه لأنّه لم يفهم مراده) وغيرها، عن أمانة مهنية بإثباته نسبة الرأي إلى صاحبه، أولًا، وعن جانبٍ من شخصية الشهاب النفسية الممزوجة بالانفعال الإيجابي المثمر في الانتصار للوجه النحويّ الذي يراه مناسبا، ثانيًا .

الهوامش

(١) ينظر : شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك : ١ / ١٥٦ – ١٥٧ ، وردود السمين الحلبيّ النحوية على الزمخشريّ ، رسالة ماجستير ، قاسم كاظم العبادي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١١ م : ٤٨ .

(٢) ينظر : البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسيّ : ٤ / ٤٤٥ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبيّ : ٤ / ٥٤٥ ، وحاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاويّ : ٤ / ٣٨ .

(٣) ينظر على سبيل المثال : تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل : ١ / ٥٥١ ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن ابي حاتم : ٤ / ١٢٦٧ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي : ٤ / ١٣٦ .

(٤) ينظر التبيان في إعرابِ القرآن ، العكبري : ١ / ٤٨٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤٤٥ .

(٦) ينظر : الدر المصون : ٤ / ٥٤٥ .

(٧) ينظر : حاشية الشهاب : ٤ / ٣٨ .

(٨) ينظر : التبيان في اعراب القرآن : ١ / ٤٨٣ .

(٩) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،ابن عاشور: ١٤٧/٧.

(١٠) جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري : ١٦ / ٢٧٧ .

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤٤٥ .

(١٢) ينظر : حاشية الشهاب : ٤ / ٣٨ .

(١٣) البحر المحيط : ٤ / ٤٤٥ .

(١٤) حاشية الشهاب : ٤ / ٣٨ ، وينظر : الدر المصون : ٤ / ٥٤٥ .

(١٥) التحرير والتنوير : ٧ / ١٤٧ .

(١٦) البحر المحيط : ٤ / ٤٤٥ .

(١٧) تفسير أبي حاتم : ٤ / ١٣٦٧ ، وينظر تفسير القرآن ، السمعانيّ : ٢ / ٩٠ .

(١٨) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطيّ : ٢ / ٥٤٦ ، ومعاني النحو ، فاضل صالح السامرائيّ : ٤ / ٦٩ .

(١٩) ينظر : كتاب سيبويه : ٣ / ٥٦ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١ / ٢٣٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك : ٤ / ٦٦ .

(٢٠) كتاب سيبويه : ٣ / ٥٦ .

[٢١] ينظر : كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٥ ، والمقتضب ، المبرّد : ٢ / ٤٦ ، وشرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب ، الرضيّ : ٢ / ٤٥٠ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل : ٤ / ٢٦ ، ومعاني النحو : ٤ / ٢٠٩ .

[٢٢] ينظر : جامع البيان : ٣ / ٧٥٩ .

[٢٣] ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطيّة : ١ / ٢٩٩ .

[٢٤] ينظر : الدر المصون : ٢ / ٤٢٣ ، وحاشية الشهاب : ٢ / ٥٢٦ .

[٢٥] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ١٤٤ .

[٢٦] معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٨ .

[٢٧] ينظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ١ / ٢٨٠ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١ / ١٧٨ .

[٢٨] إعراب القرآن للنحاس : ١ / ١١٢ .

[٢٩] ينظر : الكشاف : ١ / ٢٦٦ . .

[٣٠] ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٢٩٩ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاويّ : ١ / ١٤٠ .

[٣١] شروح التلخيص : (مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح) ، ابن يعقوب المغربيّ: ٢ / ٢٨٩.

[٣٢] زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزيّ : ١ / ١٩٢ .

[٣٣] البحر المحيط : ٢ / ٤٢٩ .

[٣٤] غريب القرآن المسمى بـ(نزهة القلوب) ، السجستانيّ : ٥٢ ، وينظر: الكشف والبيان : ٢/ ١٦١.

[٣٥] حاشية الشهاب : ١ / ٥٢ .

[٣٦] البحر المحيط : ٢ / ٨٢٩ .

[٣٧] المصدر نفسه .

[٣٨] ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيّان الأندلسيّ : ٤ / ١٨٦٧ .

[٣٩] البحر المحيط : ٢ / ٤٣٠ .

[٤٠] البحر المحيط : ٢ / ٤٣٠ – ٤٣١ .

[٤١] حاشية الشهاب : ٢ / ٥٢٦ .

[٤٢] ينظر: نقد الوجه النحويّ عند الشهاب الخفاجيّ، (أطروحة دكتوراه) ، أحمد عباس أمير الجيلاويّ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٥م : ٨١–٨٢.

[٤٣] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الأنباريّ : ٢ / ٦٢٣ .

[٤٤] التراكيب الإسنادية (الجمل : الظرفيّة – الوصفيّة – الشرطيّة) ، د. علي أبو المكارم : ١٨٩ .

[٤٥] ينظر : الخصائص ، ابن جنيّ : ٢ / ١٨١ – ٢١١ .

[٤٦] التحرير والتنوير : ٢ / ٣٧٢ .

[٤٧] المصدر نفسه .

[٤٨] ينظر : التحرير والتنوير : ٢ / ٣٧٢ .

[٤٩] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة : ١ / ٦٣٩ – ٦٤٠ .

[٥٠] معاني النحو : ٤ / ٢٠٩ .

[٥١] ينظر: البحر المحيط: ١/ ٩٨، والدر المصون: ١/ ١٣١– ١٣٢، وحاشية الشهاب: ٤٩٩–٤٠٦.

(٥٢) كتاب سيبويه : ٣ / ١٠ – ١١ ، وينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي : ٣١٥ ، والجنى الداني في حروف المعاني ، المراديّ : ٣٢٢ .
(٥٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١ / ٥٥ .
(٥٤) ينظر : الكشف والبيان : ١ / ١٥١ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحديّ: ١ / ٨٨، وأنوار التنزيل : ١ / ٦٦٨ ، والبحر المحيط : ١ / ٩٨ .
(٥٥) ينظر : البحر المحيط : ١ / ٩٨ .
(٥٦) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٤٤٣ .
(٥٧) إعراب القرآن للنحّاس : ١ / ٢٩ .
(٥٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشريّ : ١ / ٦٢ .
(٥٩) التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٢٧ .
(٦٠) البحر المحيط : ١ / ١٠٤ .
(٦١) المصدر نفسه : ١٠٤ – ١٠٥ .
(٦٢) البحر المحيط : ٩٨ .
(٦٣) ينظر : البحر المحيط : ١٠٤ – ١٠٥ ، والدر المصون : ١ / ١٣١ .
(٦٤) البحر المحيط : ١ / ٩٨ .
(٦٥) المصدر نفسه : ١ / ١٠٤ – ١٠٥ .
(٦٦) المصدر نفسه : ١ / ١٠٤ .
(٦٧) حاشية الشهاب : ١ / ٦٠٥ .
(٦٨) المصدر نفسه .
(٦٩) ينظر : حاشية الشهاب : ١ / ٦٠٥ .
(٧٠) ينظر : الكشاف : ١ / ٦٢ ، التبيان في إعراب القرآن : ١ / ٢٧ ، أنوار التنزيل : ١ / ٦٤ .
(٧١) الكشاف : ١ / ٦٢ ، وينظر : حاشية الشهاب : ١ / ٦٠٥ .
(٧٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٨٧ ، حجّة القراءات ، أبو زرعة : ٨٨ .
(٧٣) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٤٢ .
(٧٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ٤٢ .
(٧٥) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠ .
(٧٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، مكيّ القيسيّ : ١ / ٧٨ .
(٧٧) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٠ .
(٧٨) مشكل إعراب القرآن : ١ / ٧٨ .
(٧٩) دلائل الإعجاز ، الجرجانيّ : ١ / ٢٣١ .
(٨٠) المصدر نفسه : ١ / ٢٣٢ .

(٨١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ، النيسابوريّ : ١ / ٦٩ .
[٨٢] الملِظّة : الملازمة . ينظر : المخصص ، ابن سيده ، (لظَّ) : ٤ / ٣٥٢ .
(٨٣) التحرير والتنوير : ١ / ٢٨٣ .
(٨٤) المصدر نفسه .
(٨٥) البحر المحيط: ١ / ١٠٥، وينظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط، ياسين جاسم المحيميد: ١ / ٤٤ – ٤٥ .
(٨٦) البحر المحيط : ٩ / ٣٦ .
(٨٧) حاشية الشهاب : ٧ / ٢٢٧ .
(٨٨) ينظر: الأصول في النحو ، ابن السرّاج : ١/ ١٦١، واللمحة في شرح الملحة ، ابن الصائغ : ٢/ ٥٩٥ ، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيّان الأندلسي : ٣ / ١٥٤.
(٨٩) مجاز القرآن ، أبو عبيدة : ٢ / ١٥٦ .
(٩٠) المحرر الوجيز : ٤ / ٤٤١ .
(٩١) التبيان في إعراب القرآن : ٢ / ١٠٧٦ .
(٩٢) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفيّ : ٣ / ٩٠ .
(٩٣) الدر المصون : ٩ / ٢٣٧ .
(٩٤) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز) ، محمد أبو السعود : ٧ / ١٥٤ .
(٩٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسيّ : ١١ / ٣٧٣ .
(٩٦) التحرير والتنوير : ٢٢ / ٣١٩ .
(٩٧) النكت والعيون (تفسير الماورديّ) ، أبو الحسن الماورديّ : ٤ / ٤٧٦ .
(٩٨) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٥٨٦ .
(٩٩) ينظر: جامع البيان : ٢ / ٢٠٥– ٢٠٦ ، والكشاف : ١ / ١٦٠ ، والمحرر الوجيز : ١ / ١٧٤ ، ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخر الدين الرازيّ : ٣ / ٥٩١، والبحر المحيط: ١ / ٤٦٦ – ٤٧٦، الدر المصون: ١ / ٤٧٤– ٤٧٥.
(١٠٠) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ١٧٤ .
(١٠١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٦٧ .
(١٠٢) الكشاف : ١ / ١٦٠ .
(١٠٣) ينظر : أنوار التنزيل : ١ / ٩٢ .
(١٠٤) ينظر : حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٥ .
(١٠٥) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣ / ٥٩١ ، التحرير والتنوير : ١ / ٥٨٦ .
(١٠٦) الكشاف : ١/ ١٦٠، وينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٥٨٨ .
(١٠٧) البحر المحيط : ١ / ٤٦٦ – ٤٦٧ .
(١٠٨) ينظر : الدر المصون : ١ / ٤٧٦ .
(١٠٩) حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٥ .

(١١٠) ينظر : حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٥ – ٣١٦ .
(١١١) حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٥ .
(١١٢) الكشاف : ١ / ١٦٠ ، وحاشية الشهاب : ٢ / ٣١٥ .
(١١٣) حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٦ .
(١١٤) ينظر : حاشية الشهاب : ٢ / ٣١٦ .
(١١٥) التحرير والتنوير : ١ / ٥٨٦ .
(١١٦) المصدر نفسه : ١ / ٥٨٨ .
(١١٧) معاني النحو : ١ / ٩٠ .
(١١٨) المصدر نفسه .

القرآن الكريم .
- ارتشاف الضرَب من لسان العرب : أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسيّ (ت: ٧٤٥هـ) : تحقيق: د . رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦م .
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحّاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق : عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ) ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف ، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١–٢٠٠٣م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، ناصر الدين البيضاويّ (ت: ٦٩١هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ هـ .
- إيجاز البيان عن معاني القرآن : أبو القاسم نجم الدين، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوريّ (ت: ٥٥٠هـ) : تحقيق : حنيف بن حسن القاسميّ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
- البيان في غريب إعراب القرآن : أبو البركات الأنباري كمال الدين (ت : ٥٧٧ هـ)، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه، مراجعة : مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د. ط ، ١٩٨٠ م .
- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ (ت : ٢٧٦هـ) ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، د. ط ، د. ت .
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسن العكبري (ت: ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط١ ، د. ت .

- التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور(ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط ، ١٩٨٤م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيّان الأندلسي ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق ، وكنوز أشبيليا – الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
- التراكيب الإسنادية (الجمل : الظرفية – الوصفية – الشرطية) : الدكتور علي ابو المكارم ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت : ٦٧٢ هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي،(د. ط)، ١٩٦٧م.
- تفسير أبي السعود: (إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت :٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط، ت).
- تفسير القرآن ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعانيّ (ت :٤٨٩هـ) ، تحقيق : ياسر إبراهيم ، وغنيم عباس ، دار الوطن ، الرياض – الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، بن أبي حاتم الرازيّ (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، ط٣، ١٤١٩هـ .
- تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزديّ البلخيّ (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (ت : ٧٤٩هـ)، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- حاشية الشهاب ، المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاويّ : شهاب الدين الخفاجيّ (ت : ١٠٦٩هـ)، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
- حجة القراءات : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (من رجال المئة الرابعة للهجرة) ، تحقيق : د. سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٧م .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت : ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠م .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد القادر المعروف بالسمين الحلبيّ(ت : ٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت : ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، ١٩٩٢ م .

- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقيّ (ت: ٧٠٢ هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د. ت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود الحسينيّ الآلوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطيّة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .
- زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي الجوزيّ (ت : ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ – ١٤٢٢هـ .
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت: ٧٦٩هـ) ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط٧ ، ١٣٨٢هـ .
- شرح تسهيل الفوائد ، جمال الدين ابن مالك ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، و د. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر – مصر ، ط١ ، ١٩٩٠م .
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب : رضي الدين الإستربادي (ت : ٦٨٦ هـ) ، تحقيق (الجزء الاول): د. حسن محمد ابراهيم الحفظي ، دار هجر ، ط٢ ، ١٩٩٣ م ، وتحقيق (الجزء الثاني) : يحيى بشير المصري ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- شروح التلخيص : ويتضمن خمسة كتب مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (ت: ٧٣٩ هـ) ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : ابن يعقوب المغربي، وعروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ) والايضاح للقزويني ، وحاشية الدسوقي على شرح السعد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ط .
- غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب ، محمد بن عُزيز السجستانيّ (ت : ٣٣٠هـ) ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد ، دار قتيبة ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .
- كتاب سيبويه : أبو بشر عمر بن عثمان سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، تحقيق ودراسة : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانحيّ ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم جار الله الزمخشريّ (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
- اللمحة في شرح الملحة ، محمد بن حسن بن سباع المعروف بابن الصائغ (ت : ٧٢٠هـ) : تحقيق : إبراهيم سالم الصاعدي ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ م .
- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت : ٢١٠ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانحيّ، القاهرة، د . ط ، ١٣٨١ هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ط١ – ١٤٢٢هـ .
- المخصص : أبو الحسن بن سيده (ت : ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : خليل ابراهيم جقال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت : ٧١٠ هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي ، راجعه وقدّم له : محيي الدين ديب ، الكلم الطيب – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م .
- مشكل اعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق : د: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ،١٤٠٥هـ .
- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد مسعدة الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥ هـ) ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف – مصر ، ط١ ، ١٩٩٠م .
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط١ ، (د. ت) .
- معاني القرآن وإعرابه : أبو أسحاق الزجاج (ت : ٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين، عمّان–الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ابو عبد الله محمد بن عمرو بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ .
- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت ، (د. ط) ، (د، ت).
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، (ت : ٤٥٠ هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د. ط ، د. ت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية – مصر ، د . ت .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت : ٤٦٨ هـ) ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون ، قدمّه وقرضه : د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م .

الرسائل الجامعية

- ردود السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) النحوية في الدر المصون على الزمخشري (ت : ٥٨٣ هـ) : قاسم كاظم حسن العبادي ، (رسالة ماجستير) ، بإشراف الدكتور : علاء كاظم الموسوي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١١م .
- نقد الوجه النحوي عند الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي: أحمد عباس أمير الجيلاوي، أطروحة دكتوراه ، بإشراف الدكتور : محسن حسين الخفاجي ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٥ م .